ليس بدافع الحب فقط: لماذا يمسك المولود بالأم بقوة في أشهره الأولى؟



في كثير من الأحيان تكون تعبيراً ودلالة على تطور ونمو صحي وسليم عند المولود ما لم تتوقف عند سن معين، وغالباً ما يكون ذلك بعد ستة أشهر من تاريخ الولادة.

تعتقد الأم على سبيل المثال أن مولودها شديد التعلق بها لأنه يقبض على يديها أو يمسك بملابسها وتجد صعوبة في أن ترخي قبضته الصغيرة، ولكن التفسير ليس كذلك تماماً، ولذلك فقد التقت "سيدتي وطفلك"، في حديث خاص بها؛ استشارية طب الأطفال وحديثي الولادة ورعاية الخدج الدكتورة رجاء عبد الغني، حيث أشارت إلى الأسباب التي تجعل المولود يمسك بالأم بقوة في أشهره الأولى وليس من بينها الحب والتعلق فقط، ولكن لأسباب فطرية وذات دلالات تطورية يمكن التعرف إليها، وذلك في الآتي.

توقعي أنّه عندما يلمس شخص راحة يد المولود، سيقوم الطفل بشكل تلقائي بقبض أصابعه بإحكام، وكأنها محاولة للإمساك بالشيء؛ فهذه الحركة لا تتطلب أي وعي أو إرادة من الطفل، بل هي نتيجة لدوائر عصبية بدائية في الحبل الشوكي والدماغ، ويُطلق عليها منعكس الإمساك الراحي (Reflex Grasp Palmar)، وهو من أهم المنعكسات البدائية التي تظهر عند حديثي الولادة، وهو أيضاً مؤشر حيوي على سلامة الجهاز

العصبي المركزي، خاصة في المراحل الأولى من الحياة، ويبحث عنه الأطباء ويجربونه مع المولود، حيث تنقبض أصابعه تلقائياً لتُغلق على الشيء الملامس، وتعود أهميته إلى:

أهمية تشخيصية: فوجود المنعكس بشكل طبيعي يدل على سلامة المسارات العصبية الحركية والحسية.

أهمية تطورية: حيث يعكس استعداد الطفل للتفاعل مع البيئة، وهو أساس لاحق لتطور مهارات الإمساك الإرادية.

أهمية عاطفية: حيث يخلق لحظات ارتباط بين الطفل ومقدمي الرعاية؛ إذ يشعر الأهل بقبضة الطفل وكأنها علامة على التواصل.

متى يظهر ومتى يختفي منعكس القبض؟

لاحظي أن هذا المنعكس يبدأ في الظهور منذ الولادة، وقد يكون موجوداً حتى في الأجنة خلال الثلث الأخير من الحمل.

توقعي أنّه سوف يتلاشى تدريجياً بين عمر 3 و6 أشهر، مع تطور التحكم الإرادي في العضلات، ليحل محله الإمساك الإرادي والمقصود.

آلية حدوث منعكس القبض عند المولود

اعلمي أنه عند لمس راحة يد الطفل فإن ذلك السلوك يحفّز مستقبلات حسية في الجلد؛ فترسل إشارات عبر الأعصاب الطرفية إلى الحبل الشوكي، ثم إلى الدماغ حيث يقوم الدماغ بدوره بإرسال أوامر إلى العضلات المثنية في الأصابع؛ فتُقبض اليد تلقائياً.

لاحظي أن توقيت حدوث منعكس القبض وانتهائه يكون كالتالي:

غياب المنعكس عند الولادة قد يشير إلى إصابة عصبية أو ضعف في العضلات.

استمرار المنعكس بعد عمر 6 أشهر قد يدل على مشكلة في التطور العصبي أو إصابة دماغية.

عدم التماثل بين اليدين بالنسبة لحدوث المنعكس قد يكون علامة على إصابة في أحد الأطراف أو في المسارات العصبية المقابلة.